

## Phenomena of 'Grief' and 'Death' in the poems of Ali Abdullah Khaliefa's "*Aneen As-Sawari*" (The Spars' Moan)

Asst. Prof. Dr. Jassim Ghali Roomy Al-Maliki  
Basrah and Arab Gulf Studies Center  
The University of Basrah

### Abstract:

The poet Ali Abdullah Khaliefa is considered one of the modern poets at the Arabian Gulf area and at Bahrain specifically for his obvious, distinctive and valuable literary and poetic output through the book of (*Aneen As-Sawari*) and his other books which it was mentioned in our presentation of his literary life. Therefore, the word (grief) had many meanings in most of the book's poems, which is used by the poet as it presents many deep and various meanings. The poet used this word in a way that excites the reader and in a variant style as it has mentioned in our analysis for most of these poems. So he gave a big space for the word (death) through its usage in most of his poems, in addition to some words such as (melancholy, sorrow, fear, poverty, darkness and deprivation) which all mean grief and death in the poems.

ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري  
للشاعر البحريني علي عبدالله خليفة

أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي (\*)

مركز دراسات البصرة والخليج العربي / جامعة البصرة

**المستخلص:**

يعدُّ الشاعر علي عبد الله خليفة من الشعراء المعاصرين في منطقة الخليج العربي والبحرين بصفة خاصة لما له من نتاج أدبي وشعري ذو قيمة متميزة وواضحة للعيان من خلال ديوانه ( أنين الصواري) ودواوينه الاخرى التي ذكرناها عن حياته الأدبية . لذا فقد دلت لقطة الحزن على معانٍ عدة في معظم قصائد ديوانه من خلال استخدامه لها, إذ وفرت لنا دلالات عميقة ومتنوعة , فهو يستخدم المفردة بشكل يثير القارئ وبأسلوب متنوع كما ذكرنا في كلامنا وتحليلنا لمعظم قصائد ديوانه . وكذلك لفظة الموت فقد اعطاها حيزاً كبيراً من الاستخدام في معظم قصائد هذا الديوان , فضلاً عن بعض الكلمات مثل (الكآبه, والأسى , والخوف , والفقر , والظلام , والحرمان ) وكلها تدل على طابع الحزن والموت في القصيدة .

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين أبي القاسم المصطفى محمد (ص) وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد كان موضوع ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان (أنين الصواري) للشاعر البحريني علي عبدالله خليفة من الموضوعات المهمة التي تستحق الدراسة بصورة خاصة وذلك لما له من مميزات أكدها الشاعر في ديوانه وأكثر من ورود هذه الظاهرة في معظم قصائده وتكاد تكون أغلبها، فهو في أغلب شعره حزين وكئيب وكأنه يرى في الموت الخلاص من الواقع المرير، وهذا ناتج عن المعاناة من شغف العيش والفقر الاضطهاد التي عاشها الانسان البحريني الذي يعتمد في عيشه على صيد اللؤلؤ وزراعة النخيل فضلاً عن العادات والتقاليد المسيطرة على ابناء المجتمع وكأنها قيد العبودية له. لذا فقد عالج الشاعر هذه الأمور مجتمعة من رؤيته الخاصة في رسم صورة هذا الواقع والدوافع المؤدية لبروز هذه الظاهرة في شعره فنجد حزيناً دائماً وهو يخاطب الواقع والناس دون جدوى، ومن هنا آثرنا دراسة هذا الموضوع لما يحتويه من قضايا تخص الادب والشعر الخليجي وبصورة خاصة بالنسبة للشاعر وهو يقدم تجربته الشعرية من خلال ديوانه هذا، لذا جاءت مادة البحث على النحو التالي، التعريف بلفظة الحزن لغة واصطلاحاً عند القدماء والمحدثين وبيان أهم التعريفات لديهم من خلال كتب المعاجم اللغوية وكتب المحدثين ومقارنة هذه التعريفات لمعرفة نقاط الاختلاف والاتفاق بينهم. وأما الجانب الاخر من البحث وهو دراسة ظاهرة الحزن والموت في الشعر البحريني المعاصر، وهو عبارة عن دراسة هذه الظاهرة من خلال قصائد الديوان تنظيراً وتحليلاً لها، لبيان المداخلات في استخدام هذه الظاهرة شعرياً وبيان الأثار المهمة التي اكد عليها الشاعر في تكوين صورة لهذه الظاهرة وعن مشاعره تجاه وطنه وناسه في هذا المجتمع الخليجي.

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

### تعريف لفظة الحزن لغةً واصطلاحاً عند القدماء والمحدثين:

**الحزن:** ضد السرور ويكون لفقد عزيز، أو خوفٍ من فقدته أو مفارقتة أو سفره ونحوه: ((والحزن يكون على فقد ممتلك ونحوه ويكون خوفاً من مفارقة محبوب بموت أو سفر، وهو بمعناه العام أثر لوقوع مكروه أو هم توقع نزوله وحدثه)) (١).

**الحزن لغةً:** هو غلظة الشيء وخشونته وشدته فالحزن الغليظ من الأرض والصعب من الدواب وخشن المعاملة من الناس، قال الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ): ((الحزن من الأرض والدواب ما فيه خشونة والأنتى حزنه)) (٢).

وذكر أحمد بن فارس (٣٩٥هـ): ((حزن الحاء والزاء والنون أصلٌ واحد وهو خشونة الشيء وشدّة فيه من ذلك الحزن وهو غلظ من الأرض)) (٣). وكذلك قيل ان الحزن والحزن خشونة في الارض والنفس لحصول الغم كذلك يقال اذا أحزنت فلاناً إنك قد خَشُنْتَ بصدده)) (٤).

ويُجمع الحزن حَزُونَهُ كما هو عند ابن منظور (٧١١هـ) الذي قال: ((والحزن ماغلظ من الارض والجمع حَزُونٌ والحزونة الخشونة، ومنه حديث المغيرة محزون للهزيمة أي خَشِنَهَا)) (٥).

أما عند الازهري (٧٧٠هـ) فجاء: ((الحزن: ماغلظ من الأرض وهو خلاف السهل والجمع حَزُونٌ مثل فلس وفلوس)) (٦)

واشار الى ذلك الفيومي (٣٧٠هـ) بقوله: **فإن جمع حَزْنٌ: حَزْنٌ وذلك في قوله: ((قول ابن مُقْبِل:**

مرايعةُ الحُمُرُ من صاحبه ومصطافه في الوعول الحُرُنُ

قلتُ: الحُرُنُ جمع حَزْنٍ)) (٧).

وفيما يخص الصوت أي صوت الانسان فيقولون صوتٌ محزن، وأمّر محزن ولا يقولون صوت حازن (٨). وذكر الرازي في مختاره عن الصوت قال: ((وفلان يقرأ بالتحزين اذا أرق صوته به)) (٩).

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

اما الحزانة فهم أهل الرجل وخاصته الذين يحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم، ((وحزانة الرجل: من يتحزن بأمره)) (١٠). وقال احمد بن فارس: ((وحزانتك: أهلك ومن تتحزن له)) (١١). وذكر الحزانة ابن منظور: ((والحزانة بالضم والتخفيف: عيال الرجل الذين يتحزن بأمرهم ولهم)) (١٢).

وأشار الى المعنى نفسه شهاب الدين أبو عمرو بقوله: ((الحزانة: أهل الرجل وبطانته الذين يهتم بهم ويحزن لهم)) (١٣). والحزن كالحزم فكلاهما فيه شدة وغلظة ((والحزم الغليظ من الارض وقيل المرتفع وهو أغلظ وارفح من الحزن والجمع حزوم، قال لبيد: فكان ظعن الحي، لما أشرفت من الأمل وارتفعت بهن حزوم (١٤). وقال الأزهري: ((كان أبو عمرو يقول: ((الحزن والحزم الغليظ من الأرض)) (١٥).

وذكر ذلك ابن دريد (ت ٣٢١هـ): ((الحزن الغليظ من الأرض مثل الحزم سواء)) (١٦). وهناك من فصل بينهما فزعم ((ان الحزن أغلظ من الحزم وبعضهم قال ان الحزم أرفع من الحزن، فأما الحزم فقد يكون من هذا، ويكون من ان يقلب النون ميماً والاصل حزن وانما قلبوها ميماً لان الحزم فيما يقولون أرفع من الحزن)) (١٧).

ومن خلال ما تقدم نلاحظ ان الحزن هو شدة الشيء وغلظة فيه وبعضهم جمعه على حزن، وبعضهم جمعه على حزون، أما الحزانة فهي بطانة الرجل وخاصته وبالنسبة للحزم فهو كالحزن من حيث الشدة والغلظة إلا ان بعضهم فرق بينهما فجعل الحزم أرفع من الحزن.

**الحزن اصطلاحاً:** هو ألم القلب بفراق المحبوب ويعظم هذا الألم ويزداد إذا فارقته الى ما يبغض أو يكره أو الى شيء مكروه يتوقع حصوله<sup>(١٨)</sup>. كما هو في قوله تعالى على لسان يعقوب (عليه السلام) ((اني ليحزنتني أن تذهبوا به))<sup>(١٩)</sup>. وذلك لان يعقوب (عليه السلام) قد توقع حصول أو حدوث مكروه لابنه يوسف (عليه السلام) لذلك احزنه ذهاب اخوته به حيث قال اني ليؤلم نفسي مفارقتي لي اذا ذهبتم به واخشى ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون.

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

وذكر الحزن في القرآن الكريم أيضاً في قوله: ((وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ وَهُوَ كَظِيمٌ))<sup>(٢٠)</sup>. أي انه ممتلئ القلب حزناً لدرجة ان عينيه ابيضتا من البكاء بذهاب سوادهما. والحزن كما هو معروف ضد الفرح والسرور وهو من الاحاسيس التي لا يمكن للانسان السيطرة عليها أو التحكم بها فعندما نقول لفلان من الناس لا تحزن على أمر ما قد حدث فليس ذلك النهي نهْي لتحصيل الحزن لأن الحزن لا يحصل بالاختيار كما أسلفنا والى ذلك اشار العلامة الراغب الاصفهاني بقوله: وقوله تعالى: ((ولا تحزنوا)) (٨٨ سورة الحجر) ، (ولا تحزن)) (١٣٩ سورة آل عمران)، فليس ذلك بنفي عن تحصيل الحزن، فالحزن ليس يحصل بالاختيار، ولكن النهي في الحقيقية انما هو عن تعاطي ما يورث الحزن واكتسابه))<sup>(٢١)</sup>.

والى ذلك المعنى اشار الدكتور صالح عظيمة، وذلك في قول الشاعر<sup>(٢٢)</sup> :

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه      فلا يتخذ شيئاً يبالي له فقدا

وقال ابن منظور في تعريفه للحزن اصطلاحاً: ((الحُزْنُ نقيض الفرح، وهو خلاف السرور، قال الاخفش: والمثالثان يتعقبان هذا الضرب، باطراد، والجمع احزان لا ولا يكسر على غير ذلك وقد حزن بالكسر حَزناً وتحازن وتحزّن، ورجل حزنان ومحزان شديد الحزن، وخزنه الامر يحزنه حزناً))<sup>(٢٣)</sup>.

نستخلص من جملة الاقوال المذكورة ان الحزن هو الألم والهم الذي يحصل في النفس لغياب أو فقد عزيز وهو قريب من المعنى اللغوي للحزن فكلاهما يدل على الشدة، فالمعنى الاصطلاحي هو شدة في النفس واللغوي شدة في الشيء وغلظة فيه.

### نبذة مختصرة عن حياة الشاعر علي عبدالله خليفة:

يعدُّ الشاعر علي عبدالله خليفة من شعراء البحرين المعاصرين الذين لهم الباع الطويل في سمو الشعر البحريني المعاصر والشعر الخليجي بعامة. من. فقد أكمل دراسته الثانوية في البحرين في الفرع العلمي. ورأس رابطة (أسرة الأدباء والكتاب في البحرين)، الى جانب إشرافه على إصدار المجلة الأدبية (كتابات))<sup>(٢٤)</sup>. ومثل البحرين في مؤتمرات علمية وأدبية وثقافية

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

كثيرة. ويعدُّ من أبرز وأهم شعراء البحرين المعاصرين وأهمهم , صدرت له عدة دواوين منها ((أنين الصواري)) في يوليو ١٩٦٩م. وطبع في مطابع دار العلم للملايين في بيروت وكذلك ديوان (عطش النخيل) عام ١٩٧٠م، وديوان (إضاءة لذاكرة الوطن) ١٩٧١م وطبع في دار بيروت للنشر<sup>(٢٥)</sup>.

### ظاهرة الحزن والموت في الشعر البحريني المعاصر:

لقد تجسدت هذه الظاهرة في شعر الشاعر البحريني علي عبدالله خليفة، وخير دليل على ذلك أنه يعدُّ من أكثر الشعراء المعاصرين الذين أكدوا على الحزن والموت مع ما يتخلل قصائده من الحزن والموت من مشاهد حية وصادقة التعبير ومن مواقف انسانية يتجسم فيها الباعث على تناول مسألتي الحزن والموت لأنها تعبر عن ذاته وذات البحرينيين انفسهم في ممارسة شغف الحياة بعوزها وفقرها وما فيها من الظلم والاضطهاد والحرمان الذي يلحق بهم.

وأول ما نقف عنده في دراستنا هو الاطار المأساوي العام للموقف الحزين الذي يمثل في الوقت نفسه الإدراك الشعري للشاعر الذي يقابل الإدراك الحسي لديه<sup>(٢٦)</sup>. أي ان ظاهرة الحزن نجدها واضحة ومتأصلة في كثير من الشعر المعاصر إذ يؤمن على محمود طه بالشاعرية في صورتها الصافية ملازمة للحزن والكأبة والشحوب وهذا معنى نجدُه واضحاً في افتتاحية مطولة هي بعنوان (الله والشاعر) إذ يقول في مقطع منها<sup>(٢٧)</sup>:

لا تفرعي يا أرض لا تفرعي      من شبح تحت الدجي عابر  
ما هو إلا آدمي شقى      إسمه بين الناس بالشاعر

ففي هذا المقطع يبدو أن الشاعر ((آدمي شقى)) في الحقيقة وكما يسمى عند الناس. فالشاعر في هذا النص ليس أكثر من أسم لحقيقة ((الأدبية الشقية))، ونجد كذلك هذا المعنى في قصيدة اخرى وهي ((غرفة الشاعر)) وهي تصوير للشاعر على انه إنسان كئيب كثير التأمل، يستقر في غرفة صامتة مصباحها هزيل يذكر برفق الحياة الاخيرة<sup>(٢٨)</sup>.

إذ يقول في ابيات منها:-

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

أه يا شاعري لقد نصل الليـ  
ل وما زلتُ سادلاً مكانك  
ليس ينحو الدجى عليك ولا يـ  
سى لتلك الدموع في أجنانك  
والحقُّ أن تلك الدموع، لا تفارق عيني (الشاعر) إلا نادراً فهو بطبيعته إنسان داعم  
العينين (ذو ضنى وشحوب).

ولعلَّ خير ما يمثل أو يصور ذلك الجانب المهم، قصيدة (الجرح الكبير) للشاعر علي  
عبدالله الخليفة وهي من القصائد التي يطول فيها نفس الشاعر، كما أن قيمتها تعود الى ان  
الشاعر قد نجح في أن يقيم قدراً من التوازن بين الفن والالتزام في هذه القصيدة، وكما في  
غيرها من قصائد ديوانه (أنين الصواري)، فعلى الرغم من أنه حرص على ان يجعل من  
مأساته مأساة سياسية، فإنه حرص على ان يجعل منها مأساة إنسانية، لتصبح أغنية لكل  
المظلومين والمفهورين في شتى بقاع العالم ، كما أنه حرص على أن يضيء بالأمل ظلمات  
الحاضر، فهو في أبيات قصيدته هذه يتوجه الى أمه، التي يتخذ منها رمزاً إلى وطنه وشعبه  
في البحرين، إذ يقول<sup>(٢٩)</sup>:

(إلى أمي..... الأرض)  
أحسُّ الليلَ يا أمي،  
تباريحاً من الاحزان والألم  
أحسُّ بأنني شيءٌ  
تغلل في متاهِ الليل، كالظلم  
وأن الآه تعصرني،  
وتحرقُ في دمي فيضاً من الكلم  
أنا في دمة المحزون يا أمي،  
أموت... أعيشُ في أرهاقٍ مكدودٍ  
وفي رَغشاتٍ مسكينٍ  
يقاسي البردَ في الليلات بالعدم



## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

فهو هنا في هذه المقطوعة من القصيدة يرسم لنا صورة حسية عن واقع بلده البحرين وما يعيشه أبناؤه من فقر وعوز وحرمان بصورة الأم التي تعتني باطفالها أجلّ عناية وتحاول ان تبعد عنهم شتى مظاهر الحزن والموت. ويؤكد ذلك في مقطوعة أخرى من القصيدة مصوراً ذلك الواقع المرير مخاطباً الأم بالخطاب ذاته مع الاصرار على ذلك الايحاء من الحزن والموت، إذ يقول<sup>(٣٠)</sup>:

أنا في كدح عائلةٍ  
تعاني الضيق والتجريح في كلل  
أنا في سخطٍ ناكله  
تُعدّ جنازةً الاحزان في أمل  
أعاني سوزةً الملل  
إذا غشي  
طموح شبابنا... ألقى  
عليهم ظلّ منخزل  
وتحت بيارق الطوفان، أستدعي  
لمجدور... ومسلول... ومطعون  
يَحسُّ بوطأة العليل  
أنا من قلب هذا الجمع... كلّ الجمع  
مسفوكٌ ومهدورٌ على مهل...

فهو هنا يستخدم ضمير المتكلم (أنا) في رسم هذه الصورة والتأكيد على صورة الحزن والموت في المجتمع البحريني، وتصوير حال الشباب البحريني ووصفهم بالفاظ عدة منها (منخزل - ومجدور - ومسلول - ومطعون - ومهدور) وكلها الفاظ تدل على العوق وعدم الجدوى من الحياة لانها تضيي على صاحبها صفة الضعيف والمنخزل وعدم التمكن من

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

الحياة. فهو يكون لنا صورة حسية ملموسة عن هذا الواقع المرير من المرض والحرمان والجوع والفقر .

ولكن بعد ان فرغ الشاعر من تسجيل هذه الصورة لواقعه المزري وواقع الناس من حوله، يعود فيرى نور الامل وقد لاح من خلال هذا الظلام الذي يحيط بالحياة من حوله، إذ يقول (٣١) :

كيف يا أمي؟!  
أيا نخلاً، رأيت خوصائهُ السُّقيا  
دماءً براعمِ الأزهارِ  
تحت ظلالها يجري  
ولا شيءٌ يخففُ حدَّةَ القَهْرِ  
سوى إحساسٍ مرتقبٍ  
يرى النيران في الاعماقِ خادمةً  
تعيش مخاضها المأمولُ....  
لتطفئ لحظة الصفر...

يلجُ الشاعر هنا ويعاتب الأرض والنخل، حيث يصف حاله وحدة القهر والاضطهاد والذل الذي يعيشه الفرد في البحرين، ويرى ذلك الشيء متوقداً في اعماقه ومستقراً كالنيران لتحرق كل شيء ان جاءت لحظة الصفر .

وفي القصيدة نفسها لا يلبث أن يعود لتصوير هذه الحالة المأساوية من الحزن والموت والمرارة، ولكنهُ في هذه المرة يتخذ من فلسطين وقضيتها رمزاً للتعبير عما يجيش في نفسه من إرهابات في وصف هذا الواقع المرير الذي يعيشه الشاعر والوطن العربي بأكمله، إذ يقول (٣٢):

أرى الانسانَ في (الأغوار)، لا يرجو  
عطاءَ العرفِ والقانونِ والنخوةِ

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

فيلقى الحنف مختاراً  
أمام الشمس بين الارض والموتِ  
وأختي، لم تعد تبكي\*  
وما عادت تشقُّ الجيب من حزنٍ  
وتندبُ حظَّ موتها  
وما انتظرتُ على الابواب أخباراً  
تعدُّ فعلَ حاميتها

فهو هنا يحث الانسان البحريني أيضاً على التغلب على ظروف الحياة المعاشية داعياً له بالقدرة على التغلب عليها، وان الحزن والموت أصبحا شيئاً وارد الحصول في كل زمان ومكان بل في كل ساعة، وهي معادلة متوازنة الاطراف من حيث سمة الموت والحياة والاسى والحزن.

وفي القصيدة نفسها نلاحظ ان الشاعر ينتقل بنا من بلده البحرين واصفاً بلداناً أخرى لها الصفة نفسها من حيث الفقر والحرمان والحزن والموت. وبعد ان وصف البحرين وما حولها وفلسطين والأمها، نراه ينتقل الى خارج الوطن العربي، والى (فيتنام) بصفة خاصة ليرسم لنا صورة عن وضع هذا البلد ويجعله رمزاً للعالم، وما يجري فيه من ظلم واضطهاد، إذ يقول (٣٣):

أنا طفلاً  
يموتُ بضفّة (الميكونج) \* مقتولاً  
وفي الادغالِ كم ضاقتُ به الدنيا  
وكم جالتُ به رجلاه مدهولاً  
فهذي أمُّه تهذي... بلا عقلٍ  
ولا تدري...  
لعمري عذابها طويلاً  
فكلُّ الأهل قد ماتوا

ومات الزوج والاحباب  
ومات الزهر والاعشاب  
حقول الأرز بالنيران مَحْمِيَّةً  
وأصوات الردى تكوي  
دمّ الاعصاب...

من خلال استقراءنا لهذه المقطوعة من القصيدة نلاحظ ان الشاعر قد أسرف في ذكر الحزن والموت، اسرافاً منقطع النظير ويكاد يطغى ذلك عليها كلها. وهذا ناتج عن المواجهة بين الماضي والحاضر في نفوس الشباب البحريني وشباب العالم بصفة عامة. وقد بالغ الشاعر في وصف هذه الحالة فقد ركز من خلال ذلك بتكرار مفردة (يموت، و مات) بصفة خاصة في أبيات هذه المقطوعة.

اما في مجال رثاء الانسان والانسانية فقد سلط الشاعر الضوء على هذه الحقيقة المرة في مقطوعة من قصيدته (الجرح الكبيرة) راثياً حاله وحالة الناس في بلده البحرين برسم صورة حسية غاية في الدقة والتصوير مكرراً ايضاً ضمير المتكلم (أنا) ثمان مرات دلالة على وجود هذه الحالة في مجتمعه، إذ يقول<sup>(٣٤)</sup>:

أنا الإنسانُ يا أمي،  
أنا الانسان في شتى بقاع الأرض..  
في الاصرار... في الزحفِ  
أنا في اليتيم... في التشريد..  
في التنكيل والعسفِ  
أنا جمعٌ من الفقراء والبؤساءِ والمرضى  
وتاريخٌ من التشثيت والكبتِ  
أنا المغلول في قيدي وفي نفسي  
على الاسفلت... بين مساربِ الخوفِ

أنا في بسمة الثَّوار، مجبولٌ

أنا أنتِ

أنا حرفي

فعلى الرغم من وضوح هذا النغم الانساني، الذي يخرج بهذه المعاني والأحاسيس من إطار الذات المتعلقة بوطنه الى إطار الانسانية العام، فإن هذه المبالغة التي يضيفها عليها الشاعر، وهذا الاسراف في وصف الكبت والظلم والمعاناة تجعل لهذا الشعر مغزى اخر غير هذا المغزى الانساني العام، ولا نظن أن هذه المواجهة الحضارية بحدتها وقسوتها، وبما تركته في نفوس الشباب من قلقٍ وخوفٍ، والشعور بالغرابة، يمكن أن تسوغ هذه المبالغات في وصف الظلم والخوف والشعور بالغرابة، ويمكن ان تسوغ هذه المبالغات في وصف الظلم وتسجيله في صور راح الشاعر ينحتها من خياله نحتاً، ولعلّ في ذلك ما يلفتنا الى ان الشاعر يفقد في بعض اجزاء هذه القصيدة هذا التوازن بين الفن والالتزام، فعلت نبرة الالتزام، وخرجت بهذه المعاني المختلفة الى صراخ وعويل يريد بها الشاعر ان يطبع في نفوس قرائه إحساساً عميقاً بمعاناة الظلم والكبت والحزن والموت<sup>(٣٥)</sup>.

ولكن نجد الشاعر في موقع آخر من ديوانه (انين الصواري) وفي قصيدته (على أبواب الرحلة الاولى)، يعالج أو يصور معاني الفقر والظلم والحزن والموت بنزعة خطابية، فيعمد الى وسائل فنية أخرى، كالمفارقة بين المواقف، وإضفاء النزعة الدرامية على الصور الشعرية، ليخلق بذلك إحساساً عميقاً بالمأساة عبر هذا الطريق او النزعة الخطابية، إذ يقول في مقطوعة منها<sup>(٣٦)</sup>:

كفكف الدمعَ ولا تُرَضَ بحال

أن تكون امرأة بين الرجال

يا بني الموتِ حقّ، والزوال

نازلٌ بالكلِّ إن شاء الإله

قلئنْ خانتْ بحارُ الصمتِ

بَحَاراً جَسُورَ

إرتمى منه الشراعُ

مزقاً فوقَ الأجاجِ

وتهاوى قائمُ الأشياءِ، وانفكتُ حبالَ

فهو هنا يصف الحزن والموت والزوال بأنه حق على الإنسان في أي وقت من الأوقات في حياته اليومية، وان رحلة الموت والحياة هي نفسها رحلة الغوص وخطورة البحر والشراع حينما تمزقه العواصف والريعود والأمطار والأمواج، فهو يرسم لنا صورة حية عن ذلك الواقع المرير الذي يعيشه هو في مجتمعه والناس من حوله.

وفي قصيدة أخرى من ديوانه يصف فيها بؤسه وأحزانه وقهره والموت والظلام الذي يعيشه في بلده ومجتمعه بصورة خاصة والكادحين من الشعوب الأخرى في الحياة الرغيدة وطيبة الأصدقاء وشروق شمس الحرية على هذه الأوطان وما خلفته السنين من بؤس وشقاء ودمار، اسمها (بذور الأراضي الواهية)، إذ يقول في مقطع منها<sup>(٣٧)</sup>:

يا بأسنا الدّامي على مرّ العصور

يا حُزنَ أحبّابي، ويا صمتَ القبورِ

يا أيّها البؤس الذي

عاشتْ به الأيامُ قهراً في البيوتِ

لا، لَنْ نموتَ

فالشَّمْسُ تشرقُ من جديدٍ

رغمَ الظلامِ..

رغم نعيب البوم في شتّى الجهاتِ

الكادحون من الشعوب هم الحياة

والفجرُ أت...

الفجرُ أتِ

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

يا أصدقائي الطيبين،  
هذا الذي قالتُهُ أصداءُ السنينِ  
واهتزتْ الأوتارُ في سمعِ الدهورِ  
لصرخةِ الـ(يامال)\* في اللحنِ الحزينِ

الشاعر هنا يصف واقعه المزري وواقع الصيادين والغواصين اليومي الذي يعيشونه في رحلة الغوص وما تحمله من حزن وبؤس ومشقة ، ولكن دون اليأس من اشراقه فجر جديد محملاً بكل أسباب العيش الرغيد.

أما في قصيدته (السيف وصهيل الكلمات) يستحضر قصص قديمة من التاريخ وبخاصة تاريخ الأنبياء والرسل مضمناً قصيدته بعض إشارات لتلك القصص وبخاصة قصة السيد المسيح (ﷺ)، واصفاً حاله وحالة المجتمع من حوله وما يعيشه الجميع من فقر وعوز وظلم رافعاً يديه نحو الشمس ومصلياً وداعياً لهؤلاء بالعيش الرغيد والحياة السعيدة، إذ يقول في مقطع منها<sup>(٣٨)</sup>:

من تواريخ قديمة  
وأنا المصلوبُ في الشمس رأيتني  
عارياً فوق تفاهات الزَّمنِ  
فرقت لحمي المساميرُ، فصدِّي  
عن جراحات عُيوني  
حُرقة الملح وأفاتِ العَفْنِ  
شاخبتِ الدربُ ومازالت أسيرُ  
حاملاً حزني بكفٍّ، وبأخرى  
كلَّ أحزان فقيرُ

\* يا مال: نداء يكرره (النهام) في معظم أغاني الغوص.

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

يرسّم الأه على حدّ حصاه  
رافعاً قلبي إلى الشمس، وقبلي  
ألف مليون صلاة...  
لك يا آخر دربي

وله قصيدة بعنوان (من أول الليل أبكي)، يصف فيها البكاء والحزن والقلق والموت والإيهام في الحياة الصعبة والكآبة في تصوير حسي ملموس من خلال أبيات المقطوعة من القصيدة واصفاً حالة كنهام ضرير لا يقوى على اخراج صوته من شدة التعب والحزن والخوف من المجهول والسوداوية المسيطرة على جوارحه، حيث يرى ان في الموت هو الملاذ الأخير، إذ يقول : (٣٩) -

يا إلهي،  
مات كلُّ الحُبِّ في قلبي،  
وألقاني ضرير  
ألم، حمّلتني الشوكُ وأبقاني ضرير  
من على الاسياف أبكي  
مثلّ (تهام) ضرير  
ضامه الوقت وأضناه السّعير  
بعد أن جفّ من الحلق (تهامه)  
آه لم يؤثر على الموت السّلامه  
زرع الموال في خصب الرجال  
زرع الموال في قلب الرمال  
وعلى الاسياف، من ملح البحار

هنا الشاعر ركز على الحب وموته في قلبه حتى أصبح ضريراً من ذلك الشيء أي انه فقد بصيرة القلب وكأنه لم ير شيئاً أمامه مشبهاً نفسه بالتهام الضرير الذي لا يرى شيئاً فقد



## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

بصره وبصيرته معاً. حتى جف الكلام من على لسانه. مصوراً المواويل الشعبية التي كان يتغنى بها البحاره، لترات شعبي أصيل فيه إحساس صادق بالواقع المرير، والشكوى منه، والرغبة في تغييره نحو الأحسن.

أما في قصيدته (جرح في ضمير الليل) فهو فيها يوجه الحديث الى الشجرة الكبيرة الوارفة الظلال (الأم) التي يعني بها الأرض أو النخلة، فيصف حزنه وليله الداجي المعتم بالسوداوية وما به من صمت وهدوء معاً وكأنه شيء ثقيل يجثو على الصدور محاولاً التقاط شعاع من الشمس أو حزمه من الضوء، قد تكون من شمعه بسيطة يلهو بها طفل صغير، محاولاً إزالة نعاسه، مع توفر بارقة أمل في الحياة، إذ يقول<sup>(٤٠)</sup>:

### في ليلنا الدَّاجي الحزين

شيء يخوض بحار الصمتِ موتورٍ ... ثقيل

... يجثو على الجدران ... يلتقطُ الشعاعُ

من شمعةٍ يلهو بها طفلٌ صغير

شيءٌ ثقيلٌ

كالليل في حاراتنا

كالْحُزْنِ ... (كالسِّنِّ) \* الكبير

شيءٌ يحرك في دمي حقد السنين

حقد الصغار الناعسين

شيءٌ ثقيلٌ

ألفته أيام الفطام

ويسترسل الشاعر مبالغاً في وصف ظاهرة الحزن والموت التي تنتاب تفكيره بكل معانيها ومخاوفها، وهو يضع لنا لحناً موسيقياً حزيناً غاية في الدقة والتمكن من فنه الشعري مصوراً فيه صرخات الجياح والمساكين وخطر الموت المؤكد من جراء ذلك الظنك في المعيشة والفقر

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

والفاقة واصفاً الموت المحتم جراء ذلك من خلال أبيات قصيدته (جمر الخمود) وما في نفسه ونفس هؤلاء الناس من جراح ومكابرة في المعيش، إذ يقول<sup>(٤١)</sup>:

كُلَّ يَوْمٍ

ألفُ إنسانٍ بأعماقي يموت...

في انتظار الغائبين

وأطارذ...

نبح أشباح القنوط

إنني الهتُّ شيئاً

في ضميري يتسقط

كُلُّ حقدٍ من قلوب البائسين

فكَمْ بتنا على الباب حيارى

تستجير الباب إيفاء العهود

فمن العادات القديمة في البحرين انه إذا عاد عزيز من سفر أو خطر تزدان أسطح المنازل بأعلام خاصة، هي عبارة عن أعلى الملابس النسائية المزركشة، والموشاة بالقصب تعبيراً عن الفرح التي هي نقيض الحزن ركز عليها الشاعر من خلال أبيات هذه المقطوعة من القصيدة وبخاصة في عبارة (وأعاني حزنَ هاماتِ البيوت)<sup>(٤٢)</sup>.

ويعالج الشاعر في قصيدته (شهوة الطوفان) مشكلة إنسانه من بلاده واصفاً لوعتها وأحاسيسها وما تعانيه من اسى وحزن عميق يكتنف تفكيره وتفكيرها، معاتباً الزمن الذي يعيشانه وخذلانه لهما بلا رحمة ولا شفقة، وحتى الأخ والصديق وكل الناس بلا إستثناء شاركوا في هذه العملية، إذ يصور ذلك في مقطوعة منها قائلاً<sup>(٤٣)</sup>:

لقد ماتت بساطةً أصلنا

في الموجةِ النهمة

فسوط... يجلد الأحشاء تعقيداً..

بلا رحمة

وإحساساً تبدُّ في نرى قلبي..

حزينٌ ... خائفٌ .. مُرتابٌ،

كذا ناسي.. أخي، وصديقٌ عائلتي

وزمرةً رفيق، والصفوة المثلّي

من الاصحاب

هنا الشاعر لم يستثنِ أحداً من حاشيته من أنه تعرض لهذا الشيء الذي تعرض له من حزن وأذى وبكاء يصل الى حدّ الموت المؤكد مصراً على مواصلة حزنه وألمه على واقعه المرير وما يعانيه من حوله من كابوس أسود وزور وبهتان وزيف منقطع النظير، إذ يقول واصفاً ذلك في مقطوعة اخرى من القصيدة نفسها، قائلاً<sup>(٤٤)</sup>:

أنا يا جارة الأشعارِ، لا أنكرُ

تفاهةً يومي المسفوك في الأحزانُ

وما ترهتُ خيلَ النفسِ عن سقطِ

وعن أسلابِ

أنا، لا أنكر الكابوس منعكساً

على نفسي، بظلّ الزور والبهتانِ

فكلُّ الزائف الموجود من حولي

يشدُّ عروق أوردتي

لترقى سلم الأسباب

وأحملُ روح قديسٍ

يصارعُ شهوة الطوفات

هنا يصف أو يضيفي على نفسه صفة القديس أو الأب الروحاني الذي يتحلى بالصبر والقوة في مواجهة شهوات النفس وحب الذات والميل لل رغبات، ولكنه من خلال نسق قصيدته

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

نجده مكابراً قوياً رغم كل الصعاب غايته في ذلك الوصول الى مبتغاه الاصلي. ورغم كل الحزن والاسى، وصراعات الموت المحتم الذي يفاجئه في كل حين.

اما في قصيدته (أنين الصواري) التي اسمها ديوانه باسمها، فقد عالج فيها قضية غاية في الدقة وهي غيبة احبائه واصدقائه عنه عندما بدت رحلة الغوص ومدى حزنه والمه في توديع اعزاء عليه واصفاً ذلك من خلال الصواري والنهام عندما تبدأ الرحلة والاغاني والالحان الحزينة، إذ يصف وحدته واحزانه ويصف كذلك اصطخاب الموج ولغة النساء حين الوداع وما يتركه من أثر حزين إذ يصف ذلك بقوله<sup>(٤٥)</sup>:

شَرَعُوا بِالشُّوقِ فِي بَدْءِ انْتِلاَقِ  
والمجاذيفُ مضتُ في البحر...  
عنفاً واتساقاً  
بينما تلك الصواري في أنين...  
هي و(النَّهَامُ) في لحنٍ حزين..  
لا يطاقُ  
وأنا وحدي وأحزنُ المساءُ  
واصطخاب الموج في لغو النَّساء  
واختلاجاتُ الوداعِ  
وانسكابُ دموعِ عذراءٍ من طفلٍ صغير  
يحتمي بالأُمِّ... عيناهُ نداءُ  
وسؤالٍ لَحٍّ في الاعماق.. وبجرح الرَّجاء  
يا أباي، كيف اللِّقاء؟؟  
رُبَّما عزَّ اللِّقاءُ

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

حتى الطفل هنا لا يسلم من ذلك الحزن على الفراق والاشتياق للعودة بعد فترة الغوص وفترة الرجوع فهو هنا مشهد حسي متكامل دقة في التصوير والوصف استخدم فيه الشاعر كامل مقومات هذه الصورة مع انسياب اللحن الموسيقي الحزين في هذا المشهد.

ويعد وصفه لرحلة الغوص ومشقة السفر في البحر طلباً للرزق والمال وصيد اللؤلؤ، وما يترتب على هذه الرحلة من التزامات معنوية ومادية وغناء للنهام وأنين للصواري والتفاعل بينهما، نجد ان الشاعر قد وصف قصة له مع الحب وما عاناه من اسى وحزن شبيهه بالخريف وبداية الشتاء وما يرافق ذلك من برد قارص وأحزان حيث تموت العاطفة وتبرد، وتبدأ الآهات والألم نتيجة ذلك الفراق، حيث اسمها (أثار جرح قديم) معبراً عن ذلك بعبارة (ثم عادت من جديد تسأل عن حبٍ قديم)، إذ يقول فيها<sup>(٤٦)</sup>:

وماتِ الحُبُّ.. ماتتِ رعشتي الأولى  
وهبتتِ يا بقايا الأمس، أنواعاً شتائيةً  
حملنا الخافقَ المذبوح، واشربتِ  
بنا في الليلِ أصداءَ لمريئةً  
فابحرنا بلا زادٍ، وكانَ الصَّبْرُ موالاً  
لأشرعتي... وأحزاني الخريفيةً  
نعم، مات الذي تعنين من زمنٍ  
وخاب الظنُّ، وانكسرتِ  
مرايا الشوقِ مرميةً  
ولم يبقَ سوى ندبٍ  
لجرحِ غائصٍ في قلبي  
بالأمِ وأهاتٍ حديدية

فهو هنا يكرر الآهات والألم وجرحه العميق الذي أدمى قلبه، واصفاً ذلك من خلال المرايا وكأنه يرى نفسه ومحبوبته في هذه المرايا، منذ الرعشة الاولى حينما خفق قلبه للحب.

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

ويسترسل في مقطوعة اخرى من القصيدة نفسها واصفاً حاله وحبه الأول واصفاً عذابه ومعاناته ويؤسه وحزنه وجراحه وأشواقه وافكاره ودموعه نتيجة ذلك الحب وما يصاحبه من خلجات في النفس تعبر عما فيها من شجون، إذ يقول<sup>(٤٧)</sup>:

وماتَ الحبُّ.. ماتتَ رعشتي الأولى

وباتتَ قصةً جوفاءً مطويةً

عذابٌ في دُرى نفسي

يذكرني..

بما في الأر ض من يؤسٍ وأحزانٍ...

يُجرِّحني...

ويرفع في المدى صوتاً لأنساني

وأشواقٍ وافكارٍ

تغور بداخلي... تحيا على نبضي

وحزني شبَّ فوقَ الحبِّ

فوق الجرح، وائتلفتُ

شموع النَّاس في قلبي... على بابي

واني دمعاً خجلي

على أهدابٍ أصحابي

بعد ان وصف حبه وموته، وموت الرعشة الأولى فيه وما صاحب ذلك من عذاب ويؤس وحزن وموت للعواطف، وانقطاع للاشواق ووصال الحب، نجد ان الشاعر في قصيدة اخرى اسماها (جدول على الطرف الآخر) قد وصف فيها شعاع الشمس وحجرته البائسة، وكآبة هذا الشعاع وخجله في الولوج لهذه الغرفة، وتشرد افكاره وخواطره، والجو الضبابي داخل الغرفة التي تحتوي على منضدة بسيطة وكتاب بسيط يحمل ذكرياته الاليمية وحتى الساعة خجلة يبدو عليها تعب السنين المتهالكة، إذ يقول فيها<sup>(٤٨)</sup>:

شعاعٌ من الشَّمسِ في حجرتي  
كئيبٌ كجدرانها الدراسية  
وفكري يَلُمُّ على صفحةٍ  
شواردٍ خاطرةٍ بانسةً  
وصمتٌ يتكُّ على ساعةٍ...  
تعاتبُ أشلاءً يوم يموت  
رنين دقَّتْها السادسةُ  
أمامي ينامُ على منضدة  
كِتابٌ، وكِراسٍ شعرٍ صغيرٍ  
يَضُمُّ أشواقِي المجهدة  
هناك هناك على مبعده  
يكاد يميلُ

فهو هنا يذكر الحزن واليأس والموت وكأننا نرى ان الحزن والموت هما حياته الاولى والاخيرة، ويذكر في مقطوعة اخرى من القصيدة نفسها غربته في وطنه وحزنه لذلك الشيء ومدى تعلقه بوطنه رغم هذه الغربة، وانه لا يملك الا قلبه وحبه وان فؤاده يذوب التياحاً وحنيناً له، إذ يقول<sup>(٤٩)</sup>:

نعم، إنني  
أعاني التَّغْرِبَ في موطني  
- لك الله يا ذا الحزين  
- واحرقُ قلبي فدى قَطْرَةٍ  
مِنِ الحُبِّ إِنْ كُنْتَ لا تعلمين،  
فَمَنْ لفؤادٍ يجوبُ القفار..  
يذوبُ التياحاً، ويفني حنين؟

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

يسيرُ .. يسيرُ وكلُّ الشُّموسِ  
تُسلِّطُ نيرانها الحارقةُ  
فمن ذا يُبُلُّ صدى مهجتي،  
ومن ذا يخفف وطء السنينِ  
وأين ترى اللحظة الصادقة؟

ولكنه لم يبأس ولديه أملٌ في الحياة رغم الحزن والموت اللذان يمران في خلدِه في كلِّ لحظة يعيشها، فهو يترقب غداً جميلاً مفعماً بالحب والأمل، وابتسامة خضراء تأتي على شفاه الاحبة لتزيل آثار العبوس والجراح التي خلفها الماضي وعاشت معه في حياته اليومية وحياة الناس في مجتمعه، فيقول واصفاً ذلك في قصيدته (أغنية الى قلب صغير) قائلاً<sup>(٥٠)</sup>:

مثلما تأتي الليالي السودُ  
تأتينا الشُّموسُ  
وأبتسامٌ وحُزنٌ وجراحٌ مرّةٍ  
تنهكُ الجسمَ لتطهير النفوسِ  
فعلينا أن نُغدِّي جِوهر الإنسانِ فينا  
ونعيشَ العُمَرَ للقاع، ونرقى  
بالاحاسيس التي قد تعترينا  
بُرْعَمٌ أنتِ على أعْصانٍ وردٍ  
إزرعيها كلمةً  
أصيغها بسمةً  
تبقى على ثغرٍ حزينٍ

فنجدُه هنا يختتم قصيدته أيضاً بالحزن لكن مع وجود الأمل بالابتسامة والوردة الزاهية التي تعبر عن الحب والصفاء والاحاسيس الجميلة التي يصفها الشاعر في قصيدته. أما في قصيدته (الى عينين صديقتين) فانه يجمع بين الحب والغزل والحزن، فأنه يصف حس حبيبته



## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

وما فعل في القلوب ويصف شعرها بالحرير وابتسامتها العفوية وانعطافها وميلها وكانها الربيع الخصب، والشجرة التي جاء قطاف ثمرها، بعدها يصف شباب حبيبته وهل ان الحزن قد مرَّ به والام حلت به، إذ يقول<sup>(٥١)</sup>:

أَيُّهَا الْحَسَنُ الَّذِي مَسَّ الشَّعَافَ  
يا حَرِيرَ الشَّعْرِ، يا حَلْوِ انْعَاطَافٍ  
يا إِبْتِسَاماً جَاءَ عَفْواً  
فَتَحَلَّى وَأَضَافَ  
يا رِبِيعاً جَاءَ بِالْخُصْبِ،  
وَأَدْنَى بِالْقَطَافِ  
يا شَبَابَ الزَّهْرِ مَفْتُوناً  
بِبَاقَاتِ لُطَافِ  
هَلْ تُرَى عَاشٍ لَدَيْكَ الْحُزْنَ،  
أُومِرَ عَلَيْكَ؟  
وَهَلِ الْإِلَامُ حَطَّتْ بِعَذَابَاتِ لَدَيْكَ  
وَتِرَانِيمُ شُرُودٍ وَاكْتِنَابٍ مَقْلَتَيْكَ؟  
وَهَلِ الدَّمْعُ تَجَنَّى؟  
فَتَحَرَّى وَجَنَّتَيْكَ؟

فهو هنا يرسم لنا صورة حبه غاية في التعبير وبكل جوانبها الخيالية التي تكونت في ذهنه من خلال تجربته العاطفية، فهو يعبر عن وجدانه وذاته متغزلاً تارة بحبيبته واصفاً محاسنها دقة في الوصف سابغاً عليها صفات قلَّ نظيرها بين البنات في مجتمعه الضيق محاولاً كسر القيود المحيطة به والعادات والتقاليد، مع هذا فإنه يلح ويصر على أنه حزين وكئيب ومعذب رغم ذلك الحب الحزين.

## الخاتمة ونتائج البحث:

يعدُّ الشاعر علي عبدالله خليفة من الشعراء المعاصرين في منطقة الخليج العربي والبحرين بصفة خاصة لما له من نتاج أدبي وشعري ذي قيمة متميزة وواضحة للعيان من خلال ديوانه (أنين الصواري) ودواوينه الأخرى التي ذكرناها عن حياته الأدبية. لذا فقد دلت لفظة الحزن على معانٍ عدة في معظم قصائد ديوانه من خلال استخدامه لها، بحيث وفرت لنا دلالات عميقة ومتنوعة، فهو يستخدم المفردة بشكل يثير القارئ وبأسلوب متنوع كما ذكرنا في كلامنا وتحليلنا لمعظم قصائد ديوانه، وكذلك لفظة الموت فقد اعطاها حيزاً كبيراً من الاستخدام في معظم قصائده في هذا الديوان، فضلاً عن بعض الكلمات مثل (الكآبة، والاسى، الخوف، والفقر، والظلام، والحرمان) وكلها تدل على طابع الحزن والموت في القصيدة ومن ذلك توصلنا للنتائج الآتية:-

١- لقد حرص الشاعر علي عبدالله خليفة في معظم قصائد ديوانه ان يكون ذا نفس طويل في العملية الشعرية، وان يقيم قدرًا من التوازن بين الفن والالتزام في القصيدة، وانه حرص كذلك على ان يجعل من مأساته مأساة سياسية وان يحولها في الوقت نفسه الى مأساة انسانية، فتصبح أغنية لكل المظلومين والمقهورين في شتى بقاع العالم والبحرين خاصة، وان يبقى شيئاً من الأمل للحاضر والمستقبل فيما يشبه رد فعل على الجانب المأساوي.

٢- استخدامه ضمير (أنا) في رسم وتشكيل معظم صوره الحسية، والتأكيد على صورة الحزن والموت في المجتمع البحريني، وتصوير حال الشباب البحريني ووصفهم بالفاظ عدة منها (المنخذل، والمجدور، والمسلول، والمطعون، والمهدور) وكلها الفاظ تدل على العوق وعدم الجدوى من الحياة بكل جوانبها المادية والمعنوية.

٣- نلاحظ في معظم قصائده إنه يعاتب الارض والنخل على عدم العطاء تجاه الانسان البحريني حيث يصور حزنه وحالة القهر والاضطهاد والحرمان والذل الذي يعيشه الفرد البحريني وكأنه شيئاً متوقداً في اعماقه ومستعراً كالنيران لتحرق كل شيء ان جاءت لحظة الصفر.

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

- ٤- اتخذ الشاعر من فلسطين وقضيتها رمزاً في تصوير الحالة المأساوية من الحزن والموت والمرارة والتعبير عما يجيش في نفسه من أرهاسات تجاه هذا الواقع المرير الذي يعيشه الوطن العربي باجمعه، وكذلك الدول الاخرى كفييتام بصفة خاصة لما يجري من ظلم واضطهاد وتعسف.
- ٥- اسرافه اسرافاً منقطع النظير في ذكر الحزن والموت وفي معظم قصائد ديوانه وقد يكون هذا ناتجاً عن المواجهة بين الماضي والحاضر لديه ولدى الشباب البحريني باجمعه، فقد بالغ في وصف هذه الحالة من خلال تكرار لفظة (الحزن - الموت) بصفة خاصة.
- ٦- لقد ركز الشاعر في معظم قصائد ديوانه على شعوره بالغربة في وطنه، وكذلك معظم الشباب البحريني، والشعور بالخوف والحزن والموت والفقر والاضطهاد، وكأنهم غرباء في وطنهم الاصيلي البحرين وانهم يعيشون في وطن آخر ويخشون المجهول القادم في الأيام المقبلة.
- ٧- استخدام النزعة الخطابية في تصوير ومعالجة معاني الحزن والظلم والفقر والموت، فيعمد الى وسائل فنية أخرى كالمفارقة بين المواقف، وازفاء النزعة الدرامية على الصور الشعرية ليخلق بذلك أحساساً عميقاً بالمأساة التي يعيشها المجتمع البحريني برمته.
- ٨- وصفه لظاهرة الحزن والموت والزوال بانها حق على الانسان وفي أي وقت من الاوقات في حياتنا اليومية، وان رحلة الموت والحياة هي نفسها رحلة الغوص وخطورة البحر والشراع حينما تمزقه العواصف والريعود والامطار والامواج، ويحاول ان يجعل بينهما مقارنة حسية.
- ٩- استحضاره لمجموعة من القصص القديمة من التاريخ وخاصة قصص الانبياء والرسل، مضمناً بعض قصائده شيئاً منها وبخاصة قصة السيد المسيح(ﷺ) واصفاً حاله وحالة المجتمع من حوله وكأنه مصلوب في حرارة الشمس يدعو لهؤلاء الناس في مجتمعه بالعيش الرغيد والحياة السعيدة.

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

١٠- اضى على نفسه صفة القديس أو الأب الروحي الذي يتحلى بالصبر والقوة في مواجهة شهوات النفس وحب الذات والميل للرغبات، ولكنّه من خلال نسق قصيدته نجده مكابراً قوياً رغم كل الصعاب غايته في ذلك الوصول الى مبتغاه الاصيلي، ورغم كل الحزن والأسى وصراعات الموت المحتم الذي يفاجئه في كل حين.

١١- وصفه لقصته مع الحب وماعانة من اسى وحزن شبههه بالخريف وبداية الشتاء وما يرافق ذلك من برد قارص وأحزان حيث تموت العاطفة وتبرد، وتبدأ الآهات والألم نتيجة ذلك الفراق مع حبيبته.

١٢- اما من خلال تجاربه العاطفية فهو يعبر عن وجدانه وذاته متغزلاً تارة بحبيبته واصفاً محاسنها بدقة سابغاً عليها صفات قلّ نظيرها بين البنات في مجتمعه الضيق محاولاً كسر القيود المحيطة به والعادات والتقاليد، مع هذا فانه يلح ويصر على انه حزين وكئيب ومعذب رغم ذلك الحب الحزين.

### الهوامش:

- ١- مصطلحات قرآنية (د. صالح عظيمة): ١٤٢.
- ٢- العين (الخليل بن احمد الفراهيدي): ١٦٠/٣-١٦١.
- ٣- معجم مقاييس اللغة (احمد بن فارس): ٥٣.
- ٤- ينظر: مفردات الفاظ القرآن (الراغب الاصفهاني): ١٣١.
- ٥- لسان العرب (لابن منظور): ١٥٨/٣.
- ٦- المصباح المنير (الفيومي): ١٣٤/١.
- ٧- تهذيب اللغة (لابي منصور محمد بن احمد الازهري): ٣٦٥/٤.
- ٨- ينظر: لسان العرب: ١٥٧/٣، وتهذيب اللغة: ٣٦٤/٤.
- ٩- مختار الصحاح (الرازي): ١٠٧.
- ١٠- العين: ١٦٠/٣-١٦١.

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

- ١١- معجم مقاييس اللغة: ٥٤.
- ١٢- لسان العرب: ١٥٨/٣.
- ١٣- القاموس المنجد (شهاب الدين ابو عمرو): ٤٠٨.
- ١٤- لسان العرب: ١٥٦/٣.
- ١٥- تهذيب اللغة: ٣٦٥/٢.
- ١٦- جمهرة اللغة (لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد): ٥٢٩.
- ١٧- معجم مقاييس اللغة: ٥٤.
- ١٨- البيان في تفسير القرآن (لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي): ١٠٧/٦.
- ١٩- سورة يوسف: ١٣.
- ٢٠- سورة يوسف: ٨٤.
- ٢١- مفردات الفاظ القرآن: ٢٣١.
- ٢٢- مصطلحات قرآنية: ١٤٢.
- ٢٣- لسان العرب: ١٥٢/٣.
- ٢٤- ينظر: الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطوير (د. نورية صالح) : ٤٨١.
- ٢٥- ينظر: الادب المعاصر في الخليج العربي (د. عبدالله الطائي): ٢٣٩. وينظر: مجلة الاقلام، ٧٤، ١٩٧٥م، ١٩٩٧.
- ٢٦- ينظر: الشعر المعاصر - قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية (د. عزالدين اسماعيل): ٣٠٨.
- ٢٧- ينظر: نازك الملائكة، الاعمال النثرية الكاملة (د. احمد مطلوب): ١٨١-١٨٣.
- ٢٨- ينظر: المصدر نفسه: ١٨٣.
- ٢٩- ديوان أنين الصواري (الشاعر علي عبدالله خليفة): ١١-١٢.
- ٣٠- الديوان: ١٢-١٣.
- ٣١- الديوان: ١٤-١٥.

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

- ٣٢- الديوان: ١٨-١٩
- \* لن ابكي: قصيدة للشاعرة فدوى طوقان، أهدتها لشعراء الارض المحتلة.
- ٣٣- الديوان: ٢٣-٢٤.
- \* الميكونج: نهر يجري عبر الفيتنام.
- ٣٤- الديوان: ٢٨-٢٩.
- ٣٥- ينظر: الشيزوفرنيا الإبداعية مقاربات نقدية في سيميولوجيا النص (د. مشتاق عباس معن): ٢٢-٢٣. وينظر: الشعر الإماراتي الحديث قراءة (سيمبائية - ظاهرة - تأويلية) في شعرية النص (ذياب شاهين): ٢٤-٢٥.
- ٣٦- الديوان: ٣٣-٣٤.
- ٣٧- الديوان: ٩٠ - ٩١ - ٩٢.
- \* يا مال: نداء يكرره (النهام) في معظم أغاني الغوص.
- ٣٨- الديوان: ١٠٨ - ١٠٩.
- ٣٩- الديوان: ٨٦-٨٧.
- ٤٠- الديوان: ١١٤-١١٥.
- \* السن: صخرة كبيرة مثلثة الشكل، بها ثقب جانبي تستعمل كمرساة للسفن الكبيرة.
- \* النهام : وهو المغني في سفن الغوص والسفر.
- ٤١- الديوان: ١٠٣-١٠٤.
- ٤٢- ينظر: بحث بعنوان (صفحات من تاريخ البحرين خلال قرنين (١٧٨٣-١٩٨٣م)، مجلة الوثيقة (دورية تاريخية محكمة)، ع ٥٨: ٢١-٢٢-٢٣.
- ٤٣- الديوان: ١٤٣-١٤٤.
- ٤٤- الديوان: ١٤٤-١٤٥.
- ٤٥- الديوان: ٧٠-٧١.

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

٤٦- الديوان: ١٤٨-١٤٩.

٤٧- الديوان: ١٤٩-١٥١-١٥٣.

٤٨- الديوان: ١٦٣-١٦٤.

٤٩- الديوان: ١٦٨-١٦٩.

٥٠- الديوان: ١٧٢-١٧٣.

٥١- الديوان: ١٨١-١٨٢.

### فهرس المصادر والمراجع:

- ١- التبيان في تفسير القرآن (لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، ط ٢، ١٣٠٩هـ، مكتب الاعلام الاسلامي.
- ٢- الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور (د. نورية صالح الرومي)، جامعة الكويت، ١٩٧٤م.
- ٣- الادب المعاصر في الخليج العربي (د. عبدالله الطائي)، القاهرة، ط ١، ١٩٧٤م.
- ٤- الشعر الاماراتي الحديث قراءة (سيمائية - ظاهرنية - تأويلية) في شعرية النص، ذياب شاهين، اصدارات ٢٠١٠، ط ١، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع.
- ٥- الشعر المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية (د. عزالدين اسماعيل)، ط ١، ١٩٩٢م.
- ٦- الشيزوفرنيا الابداعية (مقاربات نقدية في سيميولوجيا النص) (د. مشتاق عباس معن) اصدارات دار الثقافة والاعلام، حكومة الشارقة، ط ١، ٢٠٠٨م.
- ٧- القاموس المنجد (شهاب الدين ابي عمرو) مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، ط ١ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ٨- العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المحزومي ود. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلالي.

## ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر البحريني عبدالله خليفة

- ٩- تهذيب اللغة (لابي منصور محمد بن احمد الازهري) (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: عبدالكريم الغياوي، مراجعة محمد علي النجار.
- ١٠- جمهرة اللغة لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، ط١، ١٩٨٧م، بيروت، لبنان.
- ١١- ديوان أنين الصواري، للشاعر البحريني علي عبدالله خليفة، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.
- ١٢- لسان العرب للامام العلامة ابن منظور (٧٣٠هـ-٧١١هـ)، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.
- ١٣- المصباح المنير (ت العلامة احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي) (ت ٧٧٠هـ)، دار الفكر بيروت، لبنان.
- ١٤- مصطلحات قرآنية، د. صالح عزيمة، ط٢، ١٩٨٨م.
- ١٥- مختار الصحاح (الرازي، محمد بن ابي بكر عبدالقادر الرازي) (ت ٦٦٦هـ)، دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م
- ١٦- مفردات الفاظ القرآن، للراغب الاصفهاني (ت ٥٢٥هـ، ت: صفوان عدنان داودي، ط١، طليعة الثور، ٢٠٠٠م.
- ١٧- معجم مقاييس اللغة لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الكتب العلمية.
- ١٨- نازك الملائكة، الاعمال النثرية الكاملة (د. احمد مطلوب)، ط٣،

### الدوريات:

- ١- مجلة الاقلام، ٧ع، ١٩٩١م
- ٢- مجلة الوثيقة (دورية تاريخية محكمة) (٥٨ع)، يصدرها مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين، العدد الثامن والخمسون، السنة التاسعة والعشرون، رجب ١٤٣١هـ، يوليو ٢٠١٠م.